- هي من سنن العرب كما تقول : زَيْدٌ لَيْثٌ إنَّما شَبَّهْتَهُ بليثٍ في شَجاعته . فإذا قال : زيدٌ كاللَّيثِ الغَضبان فقد زاد المعنى حُسناً وكسا الكلامَ رونَقاً كما قال الشاعر : .

شَدَدْنا شِدَّةَ اللَّيثِ ... عَدا واللَّيثُ غَضبانُ .

وكما قال امرؤ القيس : .

تَرائِبُها مَصْقولَةٌ كالسِّجَنْجَلِ .

فلم يزد على تشبيهها بالمرآة . وذكر ذو الرُّمَّة أخرى فزاد في المعنى حيثُ قال : .

ووَجْهٌ كمِرآةِ الغَريبةِ أسْجَحُ .

لأنَّ الغريبة لا يكون لها من يُعْلمها مَحاسِنها من مَساويها فهي تحتاج إلى أن تكون مِرآتُها أصفى وأنقى لِتُريها ما تحتاج إلى رؤيته من محاسِن وَجهِها ومساويه . ومن هذا المعنى قول الأعشى : .

تروح على آلِ المُحَلِّقِ جَفْنَةٌ ... كَجابِيَةِ الشَّيخ العِراقيِّ تَفْهَقُ .

فَشَبَّهَ الجَفْنَةَ بالجابية وهو الحوض وقيَّدها بذكر العِراقيِّ لأنَّ العِراقيّ إذا كان بالبرِّ ولم يعرِف مواضع الماء ومواقع الغيث فهو على جمع الماء الكثير أحْرصُ من البَدوي العارف بالمناقِع والأحْساء . وقال ابن الروميّ : .

مِنْ مُدامٍ كأنَّها دَمْعَةُ المَهجُورِ يَبْكي وعَيْنُهُ مَرْهاءُ .

فَشَبَّهها بدمعة المهجور في الرِّقَّةِ وزاد في الرَّفَّة بأن وصف عينه بالمَرَه وهو طول العهد بالكحل لِيكون الدَّمع مع رِقَّتِهِ أصْفى وأسلم مما يَشوبُهُ وهذا من لطائف الشعراء